المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٥٤١ ٢/٩٠٧ ف
العنوان: (الكناش في اصول الطب)
المؤلف: لم يعلم المؤلف
تاريخ النسخ: الثاني عشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ١٤ق ٢١×١٥ سم
ملاحظات: ٢٤ خ

Copyright © King Saud University

٢١٤
ك

(كتاب فى أصول الدين) . كتب فى القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .

١٤ق   ٢٣س   ٢٠×١٥سم

٤٥٤١ نسخة وسط، خطها تعليق ، ناقصة الأول والآخر

١- أصول الدين   أ- تاريخ النسخ

على غيره امر مفيد والجواب عن الاسئلة الثلاثة ان ذلك السجود لو لم يكن دالا على زيادة
منصب المسجود له على الساجد لما قال ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي فانه لم يوجد شي
اخر يصرف هذا الكلام اليه سوى هذا السجود فدل ذلك على ان ذلك السجود اقتضى ترجيح
منصب المسجود له على الساجد **الحجة الثانية** ان ادم عليه الصلاة والسلام كان اعلم من
الملائكة والاعلم افضل بيان الاول قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها الى قوله قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم بيان الثاني هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون **الحجة الثالثة** ان طاعة البشر اشق فتكون افضل بيان الاول من وجوه
الاول ان الشهوة والحرص والغضب والهوى من اعظم الموانع عن الطاعات وهذه
الصفات موجودة في البشر مفقودة في الملائكة والفعل مع المانع اشق منه مع عدم المانع
الثاني ان تكاليف الملائكة مبنية على النصوص قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول
وتكاليف البشر بعضها مبنية على النصوص وبعضها على الاستنباط قال تعالى
فاعتبروا يا اولي الابصار وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم والتمسك بالاجتهاد
والاستنباط في معرفة الشي اشق من التمسك بالنص **الثالث** ان الانسان مبتلى
بوسوسة الشيطان وهذه الافة غير حاصلة في الملائكة **الرابع** ان شبهات البشر
اكثر وذلك لان من جملة الشبهات القوية ربط الحوادث الارضية بالاتصالات
الفلكية والمناسبات الكوكبية والملائكة ليس لهم هذا النوع من الشبهة لانهم
سكان السموات ومشاهدون لاحوالها فيعلمون بالضرورة انها ليست باحياء
ولا ناطقة بل هي مسخرة الا البشر كان مفتقرا الارضيات فثبت بهذه الوجوه
ان الطاعات للبشر اشق وانما قلنا ان الاشق افضل للنص والقياس
اما النص فقوله عليه الصلاة والسلام افضل العبادات احمزها اي اشقها
وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة اجرك على قدر نصبك واما القياس فهو
ان الطاعات السهلة والطاعات الشاقة لو اشتركا في قدر الثواب لكان
ذلك القدر من المشقة الزائدة خاليا عن الفائدة وتحمل الضرر الخالي عن الفائدة

Copyright © King Saud University

محظور قطعا فكان يجب ان يحرم تلك الطاعة الشاقة ولو لم يكن كذلك علمنا ان الانق
اكثر ثوابا **الحجة الرابعة** قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين والعالم عبارة عن كل ما سوى الله تعالى والاول يراد
به الرجل بنفسه فيبقى معمولا في حق الانبيا فان قيل ننتقض هذا بقوله تعالى يا بني
اسرايل واني فضلتكم على العالمين فانه لو كان الامر كما ذكرتم لزم تفضيل انبيا
بني اسرايل على محمد صلى الله عليه وسلم الجواب يحتمل التخصيص في انه لا يوجب تحمله في
ساير الايات وايضا شرط العالم ان يكون موجودا ومحمد صلى الله عليه وسلم ما كان
موجودا حال وجود انبيا بني اسرايل اما الملائكة فهم موجودون حال وجود محمد
صلى الله عليه وسلم فظهر الفرق **الحجة الخامسة** الملائكة لهم عقول بلا شهوة
والبهائم لها شهوة بلا عقل والادمي له عقل وشهوة ثم ان الادمي ان رجح شهوته
على عقله كان احسن من البهيمة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فعلى هذا
القياس لو رجح عقله على شهوته وجب ان يكون افضل من الملائكة هذا ملخص دلايل
من فضل الانبيا على الملائكة اما الذين خالفوا بتفضيل الملائكة على الانبيا فقد
تمسكوا بوجوه **الحجة الاولى** قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون وهذا يقتضي كون الملائكة افضل من المسيح الا ترى انه تعالى
ان قال لا يستنكف الوزير من خدمته ولا السلطان ولا يقال انه لا يستنكف
السلطان من خدمته ولا الوزير فلما ذكر المسيح اولا والملائكة ثانيا علمنا ان
الملائكة افضل من المسيح [illegible] الا [illegible] من وجوه **الاول** ان محمدا
افضل من المسيح ولا يلزم من كون الملائكة افضل من المسيح كونهم افضل من محمد
والثاني ان قوله ولا الملائكة المقربون صيغة جمع فيتناول الكل لا كل واحد
فهو انما يقتضي كون مجموع الملائكة المقربين افضل من المسيح [illegible] لا يقتضي كون
كل واحد من الملائكة افضل من المسيح **والثالث** ان العاطف [illegible]
حرف العطف وهو يفيد الجمع لا يفيد [illegible] ولا يفيد الترتيب [illegible]

ذكر نحوه

ذكر نحوه فليس بحجة لان الحكم الكلي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم انه معارض بساير الامثلة
كقوله ما اعانني على هذا الامر لا عمرو ولا زيد فهذا لا يفيد كون المتاخر في الذكر
افضل من المتقدم ومنه قوله تعالى ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام ولما
اختلفت الامثلة امتنع التعويل عليها ثم في التحقيق في المسئلة اذا قيل هذا العالم
لا يستنكف من خدمة الوزير ولا السلطان فنحن نعلم بعقولنا ان السلطان اعظم
درجة من الوزير فعرفنا ان الغرض من ذكر الثاني هو المبالغة فهذه المبالغة
انما عرفنا بهذا الطريق لا لمجرد الترتيب في الذكر فههنا في هذه الاية لا يمكننا ان
نعرف ان المراد بقوله ولا الملائكة المقربون بيان المبالغة الا اذا عرفنا قبل
ذلك ان الملائكة المقربين افضل من المسيح وحينئذ تتوقف صحة الدليل على صحة
المطلوب وذلك دور **الرابع** هب ان هذه الاية دالة على ان منصب الملك
اعلى وازيد من منصب المسيح لكنها لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع المناصب
او في بعضها فانه اذا قيل ان هذا العالم لا يستنكف من خدمة الوزير ولا السلطان
فهو لا يفيد الا ان السلطان اكمل من الوزير في بعض الاشيا وهو القدرة والسلطنة
ولا يفيد كون السلطان ازيد من الوزير في العلم والزهد اذا ثبت هذا فنحن نقول
بموجبه وذلك لان الملك افضل من البشر في القدرة والقوة والبطش فان
جبريل عليه الصلاة والسلام قلع مداين قوم لوط والبشر لا يقدرون على شي
من ذلك فلم قلتم ان الملك افضل من البشر في كثرة الثواب الحاصل بسبب مزيد
الخشوع والعبودية وتمام التحقيق ان الفضل المختلف فيه في هذه المسئلة
هو كثرة الثواب ثم ان كثرة الثواب لا تحصل الا بنهاية التواضع والخضوع
[illegible] لكون العبد موصوفا بنهاية التواضع لله تعالى لا يلايم صيرورته مستنكفا
[illegible] بل ينافيها وينافيها فامتنع ان يكون المراد من الاية من هذا
[illegible] اتصاف الشخص بالقدرة الشديدة والقوة الكاملة فانه فناسب
[illegible] العبودية والنصارى لما شاهدوا من المسيح احيا الموتى وابرا

Copyright © King Saud University

الاكمه والابرص اخرجوه بسبب هذا القدر من القدرة عن عبودية الله تعالى
فقال تعالى ان عيسى لا يستنكف بسبب هذا القدر عن عبوديتي ولا الملائكة
المقربون الذين هم فوقه في القدرة والبطش والاستيلاء على عالم السموات والارض
وعلى هذا الوجه تنتظم دلالة الاية على ان الملك افضل من البشر في الشدة والقوة
والبطش لكنها لا تدل البتة على ان الملك افضل من البشر في كثرة الثواب
او نقول انهم انما ادعوا الالهية للمسيح لانه حصل من غير اب فقيل لهم الملك حصل
لا من اب ولا من ام فكانوا اعجب من عيسى في هذا الباب مع انهم لا يستنكفون
عن عبودية الله تعالى **الحجة الثانية** لمن قال بتفضيل الملك على البشر التمسك
بقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته والاستدلال به من وجهين **الاول**
انه تعالى احتج بعدم استكبار الملائكة على ان البشر يجب ان لا
يستكبروا عنها ولو كان البشر افضل من الملائكة لما تم هذا الاستدلال فان
السلطان اذا اراد ان يقرر على رعيته وجوب طاعتهم له فانه يقول الملوك لا
يستكبرون عن طاعتي فمن هؤلاء المساكين وبالجملة فظاهر ان هذا الاستدلال لا يتم
الا بالاقوى على الاضعف **الثاني** انه تعالى قال ومن عنده وهذه العندية ليست
عندية الجهة بل عندية الفضيلة والقربة والاعتراض على هذا الوجه الاول لعل
المراد ان الملائكة مع شدة قوتهم لا يتمردون عن طاعة الله تعالى فاما البشر
يتمردون عن طاعة الله تعالى مع غاية ضعفهم وهذا يوجب كون الملك اقوى
من البشر لكن لا يوجب كونه افضل من البشر بمعنى كثرة الثواب وعلى الوجه
الثاني انه معارض بقوله تعالى في صفة البشر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم [illegible] وهذا [illegible]
افضل لانه قال في الملائكة انهم عنده وقال في وصف المنكسرة [illegible] يقتضي كون
ربهم عندهم **الحجة الثالثة** عبادات الملائكة اشق فتكون افضل [illegible]
لوجوه **الاول** انهم امنون من الافات التي يكون البشر خائفين [illegible]

واكرمتموه

2

والخوف والقتل والمرض والحاجة والشقاوة والكفر والمعصية واهل السموات
التي هي مساكنهم واماكنهم كالجنان والبساتين الطيبة بالنسبة الى الارض وكل
من كان نعمته اكثر وخوفه اقل كان تمرده اشد ولهذا قال تعالى حتى اذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ثم ان
الملائكة مع كثرة اسباب النعم والتمرد منذ خلقوا بقوا مشتغلين بالعبادة
خاشعين وجلين مشفقين لا يلتفتون الى نعيم الجنات واللذات بل بقوا
مقبلين على الطاعات الشاقة موصوفين بالفزع الشديد وكان لا يقدر
احد من بني ادم ان يبقى كذلك يوما واحدا فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ويؤكده
قصة ادم عليه الصلاة والسلام فانه اطلق له في جميع مواضع الجنة بقوله تعالى
وكلا منها رغدا حيث شئتما ومنعه من شجرة واحدة فلم يملك نفسه حتى وقع
فيها وهذا يدل على ان طاعتهم اشق من طاعة البشر **الوجه الثاني** في بيان ان
طاعتهم اشق ان انتقال المكلف من نوع عبادة الى نوع اخر كالانتقال من بستان
الى بستان اما الاقامة على نوع واحد فانها تورث الملالة ولهذا السبب جعلت التصانيف
مقسومة بالابواب والفصول وجعل كتاب الله تعالى مقسوما بالسور والاخماس
والاعشار ثم ان الملائكة كل واحد منهم يواظب على عمل واحد لا يعدل عنه الى غيره
كما قال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى حكاية عنهم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فثبت بما ذكرنا ان عباداتهم اشق
فاذا ثبت هذا وجب ان تكون اكثر ثوابا لقوله عليه الصلاة والسلام افضل
العبادات احمزها ولا اعتراض عليه انه معارض بما ذكرنا ان عبادات البشر
اشق فيكون افضل **الحجة الرابعة** عبادات الملائكة ادوم فوجب ان يكون افضل
[illegible] ادوم لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وعلى هذا
[illegible] اعمارهم مساوية لاعمار البشر لكانت طاعتهم ادوم واكثر فكيف
[illegible] البشر الى عمر الملائكة وانما قلنا ان الادوم افضل لوجوه **احدها**

ان الادمي اتقى فكان افضل وقدمنا هذا الوجه والثاني قوله عليه الصلاة والسلام
افضل العبادة من طال عمره وحسن عمله والملائكة اطول العباد عمرا واحسنهم
عملا فوجب ان يكونوا افضل العباد ذات الثالث قوله عليه الصلاة والسلام
الشيخ في قومه كالنبي في امته وهذا يقتضي ان يكون الملك فيما بين البشر كالنبي
في الامة وذلك يوجب فضلهم على البشر الرابع ان طاعات الملائكة مساوية لطاعات
بني ادم في الخشية والخوف قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقال تعالى وهم من خشيته مشفقون
وقال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم فهذه الايات دالة على ان خشوع الملائكة وخضوعهم
ان لم يكن ازيد من خشوع البشر وخضوعهم فلا اقل منه اذا ثبت هذا فنقول
طاعات الملائكة تساوي طاعات البشر في الكيفية الموجبة للثواب وهي الخضوع
والخشوع وازيد منها في المدة والدوام فوجب القطع بان ثوابهم اكثر وازيد الحجة
الخامسة الملائكة اسبق في العبادة من البشر والاسبق افضل اما انهم اسبق فلا
شك فيه ومن المعلوم انه لا خصلة من خصال الدين الا وهم ائمة متقدمون فيها
بل هم المنشئون العامرون لطرق الدين واما ان الاسبق افضل فلوجهين
الاول قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون والثاني قوله
عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة
وهذا يقتضي ان يكون نصف ما حصل للملائكة من الثواب مثل ما حصل للانبياء مع زيادة
الثواب التي استحقوها بافعالهم التي اتوا بها قبل خلق البشر الحجة السادسة
الملائكة رسل الله تعالى الى الانبياء والرسل افضل من الامة بيان المقدمة الاولى
قوله تعالى علمه شديد القوى نزل به الروح الامين على قلبك تنزل الملائكة
بالروح من امره على من يشاء من عباده واما ان الرسول افضل من ...
الاول ان الرسول البشري افضل من امته فكذا ههنا فان قيل ...
السلطان اذا ارسل واحدا الى جمع عظيم ليكون متوليا امورهم
فذلك

فذلك الشخص افضل من ذلك الجمع اما اذا ارسل شخصا واحدا الى شخص واحد
لاجل الاعلام فالظاهر ان الرسول افضل لان المرسل اليه كما اذا ارسل الملك
عبده الى الوزير قلنا هذا مدفوع لان جبريل عليه الصلاة والسلام مبعوث
الى كافة الانبياء والرسل من البشر فجبريل عليه الصلاة والسلام رسول
وامته كل الانبياء فعلى القانون الذي ذكره السائل يلزم ان يكون جبريل
عليه الصلاة والسلام افضل منهم الوجه الثاني الملائكة رسل الله تعالى
لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا والملك اما ان يكون مرسلا الى ملك اخر واما ان يكون
رسولا الى البشر وعلى التقديرين فالملك رسول وامته ايضا رسل واما الرسول
البشري فهو مرسل لكن امته ليسوا برسل ومعلوم ان الرسول الذي يكون كل امته
رسلا افضل من الرسول الذي لا يكون احد من امته رسولا فثبت فضل
الملك على البشر من هذه الجهة ولان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان رسولا
الى لوط فكان افضل منه وموسى كان رسولا الى الانبياء الذين كانوا في عسكره
وكان افضل منهم فكذا ههنا الحجة السابعة الملائكة اتقى من البشر والاتقى افضل
انما قلنا انهم اتقى لانهم مبرؤون عن الزلات وعن الميل اليها لان خوفهم دائم قال
تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى وهم من خشيته مشفقون والخوف
والاشفاق ينافيان العزم على المعصية اما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم
يخل احد منهم عن ذنب هو صغيرة او ترك مندوب قال عليه الصلاة والسلام ما منا
احد الا عصى او هم بمعصية غير يحيى بن زكريا وانما قلنا ان الاتقى افضل لقوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاثبات الكرامات مكرر وما بذكر التقوى يدل على ان
تلك الكرامة معللة بالتقوى فحيث كان التقوى اكثر وجب ان يكون كرامة الله له
... الكمال فهذا يقتضي ان يكون يحيى عليه الصلاة والسلام افضل من الانبياء ومن محمد
عليه الصلاة والسلام قال ما منا احد الا عصى او هم بمعصية غير يحيى بن زكريا
... الصورة خصت بدليل الاجماع فبقي الدليل حجة في سائر الصور الحجة

الثامنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ما استغفروا لاحد الا وبدوا بالاستغفار لانفسهم
ثم بعد ذلك يستغفرون لغيرهم من المومنين قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا وقال نوح عليه الصلاة
والسلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وقال ابراهيم عليه الصلاة
والسلام رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وقال موسى رب اغفر لي ولاخي واما
الملائكة فانهم لم يستغفروا لانفسهم ولكنهم طلبوا المغفرة للمومنين من البشر قال
تعالى حكاية عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقال تعالى
ويستغفرون للذين امنوا ولو كانوا محتاجين الى الاستغفار لبدوا في ذلك
بالاستغفار لانفسهم لان دفع الضرر عن النفس مقدم على دفع الضرر عن الغير
وقال عليه الصلاة والسلام ابدا بنفسك وهذا يدل على ان الملائكة افضل من البشر
الحجة التاسعة قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا والمقصود من شرح هذه الواقعة المبالغة في شرح عظمة
الله تعالى ولو كان في الخلق طائفة قيامهم بين يدي الله تعالى وتضرعهم في
حضرة الله تعالى اقوى في الانبا عن عظمة الله تعالى وكبريائه من الملائكة لكان
ذكرهم في هذا المقام اولى ثم انه سبحانه وتعالى كما بين عظمته في الدار الاخرة
بذكر الملائكة فكذا بين عظمته في دار الدنيا بذكر الملائكة فقال تعالى وترى الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وهذا يدل على انه لا نسبة لهم الى البشر البتة
الحجة العاشرة قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا عام في جميع
المكلفين من بني ادم فيدخل فيه الانبيا وغيرهم وهذا يقتضي كون الملائكة
افضل من البشر لوجهين الاول انه تعالى جعلهم حفظة لبني ادم والحافظ للمكلف
من المعصية لا بد وان يكون ابعد عن الخطا والمعصية من المحفوظ فهذا
يقتضي كونهم ابعد عن المعاصي واقرب الى الطاعات من البشر وذلك ...
مزيد الفضل والثاني انه سبحانه وتعالى جعل كتابتهم حجة للبشر ...
وحجة عليهم في المعاصي وذلك يقتضي ان يكون قولهم ... بالقبول ...

ولو

ولو كان البشر اعظم حالا منهم لكان الامر بالعكس ويقرب من هذا الدليل التمسك بقوله
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واجمعوا على ان
هذا الرصد هم الملائكة وهذا يدل على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يصيرون
مامونين من التخليط في الوحي الا باعانة الملائكة وقوتهم وكل ذلك يدل على
الفضل الظاهر الحجة الحادية عشر قوله تعالى والمومنون كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله فبين تعالى انه لا بد في صحة الايمان من الايمان بهذه الاشيا فبدا
بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكتبه وربع برسله وكذا في قوله شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم وفي قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال
تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والتقديم في الذكر يدل على التقديم في
الشرف والدليل عليه ان تقديم الادون على الاشرف في الذكر قبيح عرفا فوجب
ان يكون قبيحا شرعا لقوله انه قبيح عرفا ان الشاعر لما قال كفى الشيب والاسلام
للمرء ناهيا فقال عمر لو قدمت الاسلام لاعطيتك ولما كتبوا كتاب الصلح بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وهذا
يدل على ان التقديم في الذكر يدل على مزيد الشرف اذا ثبت انه كذلك بالعرف وجب
ان يكون في الشرع كذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ما راه المسلمون حسنا فهو حسن
عند الله تعالى حسن الحجة الثانية عشر الملك اعلم من البشر والاعلم افضل انما قلنا
انه اعلم لان جبريل كان معلما للانبيا عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى علمه
شديد القوى والمعلم لا بد وان يكون اعلم من المتعلم وايضا فالمعلوم قسمان العقليه
والنقليه اما العقلية فمنها ما هو واجب كالعلم بذات الله تعالى وصفاته ولا يجوز
... التقصير فيها لا للملائكة ولا للانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمعين ومنها
... وهو كالعلم بكيفية مخلوقات الله تعالى وما فيها من العجايب كالعلم
... العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والطبقات السموات واصناف

الملايكة وانواع الحيوانات في المفاوز والجبال والبحار ولا نشك ان جبريل عليه الصلاة والسلام
اعرف بها لانه اطول عمرا والذي منشاهده منها فكان علمه بها اكثر واكمل واما العلوم
النقلية التي لا تعرف الا بالوحي فالعالم يحصل لجميع الانبيا الا من جهة جبريل فيستحيل
ان يكون لهم فضيلة فيها على جبريل واما جبريل فانه لما كان هو الواسطة بين الله تعالى
وبين جميع الانبيا فهو عالم بكل الشرايع الماضية والحاضرة وايضا عالم بشرايع الملايكة
وتكاليفهم فثبت ان جبريل اعلم فوجب ان يكون افضل اقصى ما في الباب ان تعالى
ادم علم الاسما كلها ولم تعلمها الملايكة ولكن من الظاهر ان العلم بالحقايق والشرايع
افضل من العلم بالاسما فكان جبريل افضل من ادم الحجة الثالثة عشر قوله تعالى
انه لقول رسول كريم وصف الله تعالى جبريل بستة من صفة الكمال احدها كونه
رسولا من عند الله تعالى وثانيها كونه كريما على الله تعالى وثالثها كونه ذا قوة
عند الله تعالى ومعلوم ان قوته عند الله تعالى لا تكون الا قوته على الطاعات
وتخصيصه بالذكر في معرض المدح يدل على ان تلك القوة غير حاصلة لغيره ورابعها
كونه مكينا عند الله تعالى وخامسها كونه مطاعا في عالم السموات وهذا يقتضي
ان يكون مطاعا لكل الملايكة لان الاطلاق وعدم التقييد في معرض المدح يفيد
ذلك وسادسها كونه امينا في كل الطاعات وفي تبليغ وحي الله تعالى الى
الانبيا عليهم الصلاة والسلام الحجة الرابعة عشر قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم فالمراد من هذا التشبيه اما تشبيه يوسف بالملك في صورته او
في سيرته والثاني اولى لانه شبهه بالملك الكريم والملك انما يكون كريما بالسيرة
لا بالصورة فثبت ان المراد تشبيهه بالملك في نفي دواعي الشهوة ونفي الحرص
على طلب اللذات الحسية واثبات ضد ذلك وهي صفة الملايكة وهي غض البصر
ومنع النفس عن الميل الى المحرمات فدلت هذه الاية على اطباق العقلا [illegible] الرجال
والنسا والمومن والكافر على اختصاص الملايكة بالدرجات الفا[illegible]
البشر فان قيل قول المراة فذلك الذي لمتنني فيه يقتضي ان يكو[illegible]
بالملك

بالملك انما وقع في الصورة لا في السيرة لان ظهور عذرها في شدة عشقها انما يحصل
بسبب فرط يوسف في الجمال لا بسبب فرطه في الزهد قلنا ان شدة عشقها
له يحتمل ان يكون لسبب غاية زهده لان الانسان حريص على ما منع وكلما
كان اعراض المعشوق اكثر كان شدة عشق العاشق اكثر الحجة الخامسة
عشر قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومخلوقات الله تعالى
المكلفون او ما عداهم ولا شك ان المكلفين افضل من غيرهم واما المكلفون
فهم اربعة انواع الملايكة والجن والانس والشياطين ولا شك ان الانس افضل
من الجن والشياطين فلو كان ايضا افضل من الملايكة لزم ان يكون افضل من
جميع المخلوقات فكان ينبغي ان يقول وفضلناهم على من خلقنا وعلى هذا التقدير
يصير لفظ كثير ضايعا وذلك غير جايز فعلمنا انه ليس افضل من الملايكة
قيل هذا تمسك بدليل الخطاب ويجوز ان تخصيص الكثير بالذكر يدل على حال
الباقي بخلافه وايضا فهب ان جنس الملايكة افضل من جنس الانس لكن
لا يلزم ان يكون كل فرد من افراد هذا الجنس اشرف من كل فرد من افراد
ذلك الجنس وايضا يجوز ان يكون المراد وفضلناهم في الكرامة المذكورة
في اول هذه الاية وهي الكرامة في حسن الصورة ومزيد الذكا والقدرة
على الاعمال العجيبة واذا ثبت هذا فنحن نسلم ان البشر ليس افضل من الملك
في هذه الصورة لكن لم قلتم ليس افضل منه في كثرة الثواب قلنا اما السوال
الاول فجوابه من وجهين الاول هب ان هذا تمسك بدليل الخطاب الا انه حجة
بدليل انه من قال اليهودي اذا مات لا يبصر شيا فانه يضحك من هذا الكلام
بعلة انه لما كان المسلم كذلك لم يبق لذكر اليهودي فايدة وهذا يدل على ان هذا
تخصيص [illegible] الشي بالذكر يوجب نفي الحكم عما عداه والثاني ان هذا ليس تمسك بدليل
[illegible] فهو تمسك بانه لو كان البشر افضل على الكل لكان لفظ كثير ضايعا
[illegible] غير جايز واما السوال الثاني فجوابه ان التمسك بهذه الاية في بيان ان

جنس الملك افضل من جنس البشر الا في بيان احوال الافراد واذا ثبت هذا التفاوت
في الجنس كان الظاهر حصول العود على العود الا عند بيان المعارض واما السؤال
الثالث فجوابه ان قوله ولقد كرمنا بني ادم يتناول تكريمهم بالهداية والتوفيق
والطاعة فقوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا يجب ان يكون عائدا الى كل واحد من
هذه الاحوال **الحجة السادسة عشر** قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا
اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك وهذا يدل على ان احوال الملك اشرف **الحجة السابعة عشر**
قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذا يدل
على ان منصب الملك اشرف وفي هذا الدليل ابحاث دقيقة **الحجة الثامنة عشر** قوله
عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى واذا ذكرني عبدي في ملا ذكرته في ملا خير من
ملائه وهذا يدل على ان الملا الاعلى اشرف **الحجة التاسعة عشر** لا اشكال ان كمال احوال
الاجساد لا يحصل الا عند اتصال الارواح بها والملائكة ارواح محضة والجسم جسم
كثيف استنار بنور الارواح ثم ان كمال هذه الارواح هو ان تتصل بعالم الملائكة
كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
فجعل كمال حال الارواح المنفصلة من هذا العالم ان تدخل في عباده و[illegible]
العباد ليسوا الا الملائكة فان قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة خطاب
جامع جميع الارواح البشرية والعباد الذين يتصل بهم جميع الارواح البشرية
ليسوا الا الملائكة وايضا قال في شرح عظيم ثواب المطيعين والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم فجعل تسليم الملائكة عليهم منزلة عالية ودرجة
عظيمة لهم ولولا ان عالم الملائكة اشرف والا لم يكن اتصال ارواح البشرية سببا
لسعادة هذه الارواح البشرية **الحجة العشرون** ان الملائكة مبرؤن عن
الشهوة والغضب والخيال والوهم وهذه الصفات هي الحجب الغ[...]
لتجلي نور الله تعالى ولا كمال الا بحصول ذلك التجلي ولا نقصان الا بحـ[...]
فلما كان هذا التجلي حاصلا لهم ابدا في كل الاوقات تكون الا[...]

محجوبة

محجوبة عن ذلك التجلي علمنا انه لا نسبة لكمالهم الى كمال البشرية والذي يقال الخدمة
مع كثرة العوائق ادل على الاخلاص من الخدمة بدون العوائق فكلام خيالي لان
المقصود من جميع العبادات والطاعات حصول ذلك التجلي فاي موضع كان
حصول ذلك التجلي فيه اتم وعن العوائق ابعد كان الكمال والسعادة اتم
ولهذا قال في صفة الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون **الحجة الحادية
والعشرون** الروحانيات فضلت الجسمانيات من وجوه **الاول** انها
نورانية علوية والجسمانيات ظلمانية سفلية **وثانيها** ان علومها اتم وذلك
لان الحكماء برهنوا على ان الروحانيات السماوية مطلعون على اسرار المغيبات
ناظرون في اللوح المحفوظ ابدا ناظرون عالمون بكل ما سيوجد في المستقبل وبكل ما
وجد في الماضي **وثالثها** ان علومهم فعلية كلية دائمة وعلوم البشر فهي
انفعالية منقضية **ورابعها** ان اعمالهم اتم لانهم دائما مواظبون على الخدمة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يلهيهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا غفلة
الابدان فطعامهم التسبيح وشرابهم التقديس والتمجيد وانسهم بذكر الله تعالى
وفرحهم بخدمة الله تعالى متجردون عن العلائق البدنية مبرؤن عن الحجب الشهوانية
والغضبية فاين احد البابين من الاخر **وخامسها** الروحانيات لهم قدرة
على تغيير الاجسام وتقليب الاجرام والقدرة التي لهم من القوة المزاجية
حتى يعرض لها كلال ولغوب ثم انك ترى السفلية الضعيفة من النبات في بدء
نموها تفتق الاحجار وتشق الصخور وما ذاك الا لقوة فاضت عليها من جواهر القوى
السماوية فما ظنك بتلك القوى السماوية فالروحانيات هي التي تتصرف في الاجسام
السفلية تقليبا وتصريفا لا يستثقلون حمل الاثقال ولا يستصعبون نقل الجبال
فالرياح انما تهب بتحريكها والسحاب يعرض ويزول بتصريفها وكذا الزلازل انظرا
[illegible] الاثار العلوية تحدث بمعونتها والكتاب الكريم ناطق بذلك كما قال
[illegible] امرا وقال تعالى فالمدبرات امرا ومعلوم ان شيئا من هذه الاحوال لا يصدر

عن الارواح البشرية فاين احدهما عن الاخر الحجة الثانية والعشرون الروحانيات
مختصة بالهياكل الشريفة وهي السيارات السبع وسائر الثوابت فالافلاك
لها كالابدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى
الارواح كنسبة الابدان الى الابدان ثم انا نعلم ان اختلاف احوال الكواكب والاظلال
مبادي لحصول الاختلافات في احوال هذا العالم فانه يحصل من حركة الكواكب
اتصالات مختلفة من التسديس والتربيع والمقابلة والمقارنة وكذا
مناطق الافلاك تارة ينطبق بعضها على بعض وهو الرتق وعنده تبطل
عمارة العالم واخرى ينفصل بعضها عن البعض وهو ذلك الفتق وعنده
تنتقل العمارات في هذا العالم من جانب الى جانب فاذن راينا ان هياكل
العالم العلوي مستولية على هياكل العالم السفلي فكذا ارواح العالم العلوي
يجب ان تكون مستولية على ارواح العالم السفلي لاسيما وقد دلت المباحث
على ان ارواح هذا العالم معلولات لكمالات ذلك العالم ونسبة ارواح
هذا العالم وكمالات هذه الارواح الى ارواح ذلك العالم وكمالاته كالشعلة
الصغيرة بالنسبة الى قرص الشمس وكالقطرة الصغيرة في البحر العظيم فهذه
الارواح البشرية كالذرات واما البحار والعيون والجبال والمعادن فهي
الارواح العلوية فكيف يمكن ان يجعل احدهما بالاخر فهذه حكاية ادلة الفريقين
في هذه المسئلة على الاختصار والله تعالى اعلم هذا ما اورده الامام فخر الدين
في الاربعين واقول هذه الحجج التي احتج بها من فضل الملائكة لا تقول بمقتضاها
في تفضيلهم على الانبياء لادلة اخرى فامتثل على تفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
عليهم لكنها تنفع في تفضيل الملائكة على غير الانبياء من البشر وقال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام فصل في معرفة تفضيل بعض الموجودات [illegible] ذات
على بعض الجوهر والاجسام كلها متساوية من جهة ذواتها وا[illegible]
بعضها على بعض بصفاتها واعراضها وانتسا[illegible]ها الى الاو[illegible]
في التة

في التفاضل النفسية والفضائل ضربان احدهما فضائل الجمادات كفضل الجوهر
على الذهب وفضل الذهب على الفضة وفضل الفضة على الحديد وفضل الانوار
على الظلمات وفضل الشفاف على غير الشفاف وفضل اللطيف على الكثيف والنير
على المظلم والحسن على القبيح والضرب الثاني فضائل الحيوان وهي اقسام احدها
حسن الصور والثاني قوة الاجسام كالقوى الجاذبة والممسكة والدافعة والغاذية
والقوة على الجهاد والقتال وحمل الاعباء والاثقال والثالث الصفات الداعية
الى الخير والوازعة عن الشر كالغيرة والنخوة والحياء والشجاعة والسخاء والحلم
الرابع العقول الخامس الحواس السادس العلوم المكتسبة وهي اقسام احدها
معرفة وجود الاله وصفاته الذاتية والسلبية والفعلية الثاني معرفة ارسال
الرسل وانزال الكتب وتنبيه الانبيا الثالث معرفة ما شرعه الله تعالى من
الاحكام الخمسة واسبابها وشروطها وموانعها الرابع الاحوال الناشئة مما
ذكرناه من المعارف كالخوف والرجا والمحبة والتوكل والتعظيم والاجلال الثامن
القيام بطاعة الله تعالى في كل ما امر به او نهى عنه التاسع ما رتبه الله تعالى على
هذه المعارف والاحوال والطاعات من لذات الاخرة وافراحها بالنعيم
الجثماني والروحاني كلذة الامن من عذاب الله تعالى والانس بقربه وجواره
وسماع سلامه وكلامه وتبشيرها بالرضى الدائم وكذلك النظر الى وجهه الكريم مع
الخلاص من العذاب الاليم فهذه فضائل بعضها افضل من بعض فمن اتصف
بافضلها كان افضل البرية ولا شك ان معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ولذات
رضاه والنظر الى وجهه افضل ما عداهن وافضل الملائكة من قام به اكثر هذه
الصفات فان تساوى كما اثنان من الملائكة في ذلك لم يفضل احدهما على الاخر وان فضل
الملك على البشر بشي من ذلك كان افضل منه وان فضل البشر على الملك بشي من ذلك
[illegible] والفضائل منحصرة في اوصاف الكمال والكمال اما بالمعارف والطاعات
[illegible] بالافراح [illegible] اذا [illegible] احسن الى اجساد الانبيا بالاعين [illegible]

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واحسن الى ارواحهم بالمعارف الكاملة
والاحوال المتوالية واذاقهم لذة النظر اليه وسرور رضاه عنهم وكرامة
تسليمه عليهم فاين للملك مثل هذا واعلم ان الاجساد مساكن الارواح
وللساكن والمسكن احوال احدها ان يكون الساكن اشرف من المسكن الثانية
ان يكون المسكن اشرف من الساكن الثالث ان يتساويا في الشرف فلا يفضل
احدهما على الاخر فاذا كان الشرف للساكن فلا مبالاة بخساسة المسكن واذا كان
الشرف للمسكن فلا يتشرف به الساكن والاجساد مساكن الارواح وقد اختلف
الناس في التفضيل الواقع بين البشر والملك فان فاضل بينهما بفضل من جهة
تفاوت الاجساد التي هي مساكن الارواح فلا شك ان اجساد الملائكة افضل
واشرف من اجساد البشر المركبة من الاخلاط وان فاضل بين ارواح البشر وارواح
الملائكة مع قطع النظر عن الاجساد التي هي مساكن الارواح فارواح الانبياء افضل من
ارواح الملائكة لانهم فضلوا عليهم من وجوه احدها الارسال ورسل الملائكة قليل
ولان رسول الملائكة يأتي الى نبي واحد ورسول البشر يأتي الى الامم والى امة واحدة
فيهديهم الله تعالى على يديه فيكون له اجر تبليغه ومثل اجر من اهتدى على
يديه وليس مثل هذا للملائكة الوجه الثاني القيام بالجهاد في سبيل الله تعالى
الوجه الثالث الصبر على مصائب الدنيا ومحنها والله تعالى يحب الصابرين
الوجه الرابع الرضى بمر القضاء وحلوه الوجه الخامس نفع العباد بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ودفع المكاره وجلب المنافع وليس للملائكة شيء من هذا الوجه
السادس ما اعد الله تعالى لعباده في الاخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ولم ينسب للملائكة شيء من هذا الوجه السابع ما اعد الله تعالى
لهم في الاخرة من النعيم الروحاني كالانس والرضى والنظر الى وجهه الكريم فان قيل
الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون والانبياء [illegible]
فتر الانبياء عن التسبيح يأتون في حال فتورهم [illegible]
والعبادات

والعبادات بما هو افضل من التسبيح والنوم مختص باجسادهم وقلوبهم متيقظة
غير نائمة وايضا فانهم في الاخرة في الهام التسبيح كما يلهمون النفس الوجه الثامن
مختص بآدم عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل عرفه من اسماء كل شيء ومنافعه
ما لا يعرفون الوجه التاسع ايضا مختص بآدم عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى امر
الملائكة بالسجود له ولا شك ان المسجود له افضل من الساجدين وعلى الجملة فلا يفضل
الملائكة على الانبياء الا جاهل بنى التفضيل على خيالات توهمها واوهام فاسدة اعتقدها
ولم يتصور الخيالات والتوهمات في امور يعلم الله تعالى خلافها بل قد يترك الانسان
اثنين يظن احدهما افضل من الاخر لما يراه من طاعته الظاهرة والاخر افضل منه
بدرجات كثيرة لما اشتمل عليه من المعارف والاحوال والقليل من اعمال العارف
خير من الكثير من اعمال العارف فان الثناء من المستحضر بوصف الجلال ونعوت
الكمال افضل من ثنا المسبحين بالسنتهم الغافلين بقلوبهم ليس التكحل في العينين
كالكحل ليس استجلاب الاحوال باستذكار العارف كحضور العارف بغير شيء ولا اكتساب
فان قيل سلمنا ان الانبياء فضلوا الملائكة بما ذكرتم فان اجساد الملائكة فضلت اجساد
الانبياء بما ذكرتموه ومعظم الفضائل انما هو بشرف المعارف والاحوال فلم قلتم بان
الانبياء افضل من الملائكة قلنا انتم مطالبون بمثل هذا انه لا يخلو ما ذكرتموه من احوال
احدها ان يستوي الملك والنبي في المعارف والاحوال فتفضل الانبياء على الملائكة
بما ذكرناه من نعيم الجنان ورضى الديان والنظر الى الرحمن الثاني ان يكون الانبياء
افضل من الملائكة في المعارف والاحوال مع ما انضم اليه من الاعمال ونعيم الجنان
ورضى الديان والنظر الى الرحمن ولا عبرة بفضل اجسادهم على اجساد الانبياء لان
الاجساد مساكن ولا يتشرف بالساكن وانما الشرف بالاوصاف القائمة بالساكن الا الاغبياء
انما هو الى المعنى دون الساكن فان الانبياء قد سكنوا في بطون امهاتهم مع القطع بانهم
[illegible] امهاتهم [illegible] اعظم من جسد مريم وكذلك روح ابراهيم عليه الصلاة
[illegible] ولد افضل من جسد امه واذا استوى اثنان

في حال من الاحوال هما في التفضيل سيان فان تفاوتا في ذلك بطول الزمان وقصره
كان من طال انه افضل ممن قصر زمانه عند اتحاد الحال وان تفاوتا في الاحوال
فان كانت احدى الحالتين اشرف واطول زمانا فلا شك ان صاحبها اشرف وافضل
مثاله الخائف مع الهائب فان الهيبة افضل من الخوف فاذا طال زمان الهيبة
وقصر زمان الخوف فقد فضلته من وجهين وان استوى الزمان كان الهائب
افضل وكذلك اذا قصر زمان الهيبة وطال زمان الخوف كانت الهيبة افضل
لعلو رتبتها وشرفها الا ترى ان وزن دينار من الجوهر افضل من الدينار
والدينار افضل من الدرهمين والعشرة لشرف وصفه على وصف الفضة والدرهم
افضل من مائة درهم من النحاس لشرف وصفه وبهذا الميزان يعرف تفاوت الرجال
فيعرف الخائف بظهور اثار الخوف عليه كما يعرف الهائب بظهور اثار الخوف عليه
كما يعرف الهائب بظهور اثار المهابة عليه وكذلك القول في المحبة والرضى والتوكل
والرجا وساير الاحوال فاذا ظهرت اثار الهيبة على انسان واثار الخوف او الرجا
على اخر علمنا ان من ظهرت عليه اثار الهيبة افضل من صاحبه وكذلك اذا ظهرت
على احد رجلين اثار محبة الانعام والافضال وظهرت على اخر اثار محبة الجمال
والجلال فصاحب المحبة على معرفة الجلال والجمال افضل من صاحب محبة الانعام
والافضال لتعلق محبة الجلال والجمال بذات الله تعالى وصفاته وتعلق محبة
الانعام والافضال بغير الله تعالى وبمثل هذا الاسلوب تعرف مراتب الرجال
وكذلك تعرف مراتب الطائعين بملابسة بعضهم لافضل الطاعات وبملابسة
الاخرين لادون الطاعات فان استووا في الطاعات لم يجز التفضيل في باب
الطاعات وان كثرت طاعات احدهم وقلت معارف الاخر واحواله فقدم شرف
العلم والاحوال على شرف الاعمال والافعال **ولهذا** جا في الحديث ما سبقكم ابو بكر
بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بامر وقر في صدره وقال صلى الله عليه
استقصر بعضهم طاعاته الى الا جوان الوز اعلمكم بالله وا...

الجن فثبت بهذا ان الملائكة غير الجن **مسئلة** قال الحليمي والبيهقي والقونوي
ثم ان الملائكة يسمون الروحانيين بضم الراء وفتحها اما الضم فلانهم ارواح ليس
معها لا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جسم جوهر وقد يجوز ان
يؤلف الله تعالى ارواحا فيجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون
الروح مخترعا والجسم للتجسيم وضم النطق والعقل اليه حادثا من بعد ويجوز
اذ يكون اجسام الملائكة على ما هي عليه اليوم مخترعة كما اخترع عيسى وناقة
صالح واما الفتح فبمعنى انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلل ولكنهم في
فسحة وبساط وقد قيل ان ملائكة الرحمة هم الروحانيون بفتح الراء من الروح
وملائكة العذاب هم الكروبيون من الكرب انتهى وفي الغايق الكروبيون
سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا
قرب وفي تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم سئل ابو الخطاب بن دحية عن
الكروبيين هل يعرف في اللغة ام لا فقال الكروبيون بتخفيف الراء سادة
الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب انشد ابو علي البغدادي كروبية
منهم ركوع وسجد وقال الطيبي في هذه اللفظة ثلاث مبالغات احداها
ان كرب ابلغ من قرب حيث وضع موضع كادت تقول كربت الشمس ان تغرب
نقول كادت والثانية انه على وزن فعول وهو للمبالغة والثالثة زيادة
الياء فيه وهي تزاد للمبالغة كاحمري وفي القاموس الكروبيون مخففة الراء
سادة الملائكة **مسئلة** سئل ابو اسحاق اسماعيل عبد الغفار الصفار النجاري من كبار ائمة
الحنفية عن الملائكة اهم مختارون في التوحيد ام مجبورون وهل يتصور
منهم الكفر فاجاب في قول الحسن البصري انهم مجبورون في الايمان ولا يتصور
منهم الكفر اما عند عامة اهل السنة والجماعة ان الله تعالى خلقهم مختارين
يمكن بزللهم والدليل عليه قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
... وقال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولو

كانوا مجبورين ولم يتصور منهم الكفر لم يقل فذلك نجزيه جهنم لان الجزاء في مقابلة
الفعل ولو لم يكونوا مختارين في التوحيد والطاعة لما قال الله تعالى من حالهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قلت الحق استناد الى
الحديث السابق في المسألة الاولى وقال الامام كمال الدين الزملكاني في كتابه
المسمى تحقيق الاولى من اهل الرفيق الاعلى اختلف العقلا في ان الملائكة هل يقدرون
على الشرور والمعاصي فذهب جمهور الفلاسفة وكثير من الجبريين الى ان الملائكة
خير محض لا قدرة لهم على الشر والفساد بوجه وقال جمهور المعتزلة وكثير
من الفقها انهم قادرون على الامرين واحتجوا على ذلك بان الله تعالى مدحهم
على ترك المعاصي والمناهي ودوام الطاعة ولولا تصور ذلك منهم ما استحقوا
عليه المدح اما مدحهم ففي مواضع منها قوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الاية وقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون وغير ذلك من الايات واما ان الممدوح على ترك الشي لا بد وان يقدر
عليه فلان من لا يتصور منه الفعل لا يحسن مدحه على تركه في العرف ولو فعل ذلك
فاعل عد فعله مستقبحا عرفا ومما احتج به هولا ان الله تعالى توعدهم على تقدير
صدور الذنب لا يتوعد عليه اما الاول فلقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دون
فذلك نجزيه جهنم واما الثاني فظاهر والله تعالى اعلم مسألة قال القاضي عياض
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلا واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين
منهم حكم النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق حكم
النبيين والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون الاية وقوله تعالى كرام بررة [illegible]
ونحوه

لا بد وان يكون ابعد عنها فكان افضل ومنها ان الله تعالى ابدا بذكر الملائكة قبل
الانبيا بقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والعرف يشهد
بفضيلة المتقدم في الذكر والاصل تنزيل العرف الشرعي عليه ويدل عليه قول عمر
للقائل في بيت كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا لو قدمت الاسلام لاعطيتك
ومنها انهم اعلم من الانبيا بالامور العلوية لكثرة مشاهدتهم لها وبالقضايا
الشرعية لانهم الوسيلة في معرفة الانبيا بها على ما قال تعالى علمه شديد القوى
واراد به جبريل عليه الصلاة والسلام فكانوا افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون ومنها ان الله تعالى فضل البشر على كثير من المخلوقات
بقوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومفهومه انهم ليسوا
افضل من الملائكة كان على خلاف المفهوم من الاية ومنها ان الملائكة رسل
الى الانبيا والانبيا رسل الى غير الرسل فكانت الملائكة لذلك افضل ومنها
تشبيه يوسف عليه الصلاة والسلام بالملك في قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم
والمشبه بالشي دونه ومنها قول الرسول ولا اقول اني ملك في معرض سلب
التعظيم ولولا ان الملك افضل منه لما صح ذلك ومنها قوله تعالى لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ثم ثنى بالملائكة وهو يدل على فضل الملائكة والا فلو كانوا
مفضولين لما حسن تاخرهم في الذكر اذ لا يحسن ان يقال الملك لا يستنكف عن كذا
بل ولا الوزير ومنها قوله تعالى في وصف جبريل عليه الصلاة والسلام انه لقول
رسول كريم الى قوله مطاع ثم امين والجواب عن الاول ان الاصل تنزيل
لفظ السجود على حقيقته وكل ما يذكرونه في بيان امتناعه فهو غير مسلم عندنا
وبه اندفاع الثاني وما يذكرونه من دليل التاويل فسياتي جوابه وعن الثالث
لو كان ادم قبلة لكان الامر بالسجود اليه لا له وفرق بين الامرين وعن
الرابع ان معرفة الملائكة ليس لذلك انما كان التفضيل ولذلك قال ابليس ارايتك هذا
الذي [illegible] وهو عين ما ننافيه وعن المعارضة بالمعقول يمنع تفضيلها

بما ذكروه من الصفات اما من جهة انها جواهر فلتوقف ذلك على تصور اختلاف
الجواهر وهو غير مسلم عندنا على ما عرف واما من جهة انها روحانية فان كان
بمعنى انها ارواح مجردة فهو غير مسلم بل اجسام ذات ارواح والتفاوت
في هذا المفهوم غير معلوم وان كان بمعنى انها ذات ارواح وراحة فمسلم
لكن لا يلزم من ذلك تفضيلها على الانبياء والا لكان كل من كان من روح وراحة
افضل ممن لم يكن كذلك حتى العامي بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محال
وان كان لتفسير ذلك فلا بد من تصويره واما من جهة انها علوية فلا يستحق
التفضيل والا كانت اجرام السموات افضل من الانبياء وهو خلاف اجماع
الخصمين واما في الحقائق فغير مسلمة على ما عرف من اصولنا وعن
الاول من جهة المنقول انه وان دل على الفضيلة لا يدل على الافضلية لمنع المعارض
بقوله تعالى في حق البشر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعن الثاني بمنع زيادة
المشقة في عبادات الملائكة وما ذكروه في ذلك فهو معارض بما يدل على زيادة
المشقة في عبادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك انهم مكلفون بها مع اشتمال
الموانع عنها عليهم كالشهوة والحرص والغضب والهوى ووسوسة الشيطان
وضعف الابدان الى غير ذلك مما لا يخفى له في حق الملائكة وذلك مما يوجب الزيادة
فلا اقل من المساواة وعن الثالث بمنع دلالة تسبيحهم على الفضيلة من الاية
فقد قال بعض المفسرين فيها المراد باولئك السابقون في الدنيا الى الخيرات
وقد قيل الى الرواح الى المسجد والخروج في سبيل الله تعالى وقيل الى التصديق
بالانبياء من امتهم ولا مدخل للملائكة في شيء من ذلك وعن الرابع انه وان دل
على عظمة الله تعالى بخدمة الجبابرة والحفظة له وان الملائكة اشد واقوى
فليس في ذلك ما يدل على تفضيلهم بكثرة ثوابهم وعن الخامس بمنع انه حفظ
البشر عن المعاصي الا على الله تعالى بل غايته انهم حفظة وشهداء على افعال
البشر ولا يلزم ان يكون الشاهد افضل من المشهود عليه وعن السادس

ان تقديم

ان تقديم الملائكة على الانبياء في الرسالة ذكرا انما كان لانه على وفق الترتيب لا
للدلالة على الفضيلة ويدل على ذلك انه تعالى قدم ذكر الملائكة على كتبه والكتب
على الرسل في قوله تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله والكتب
ان كانت هي الكلام القديم النفساني فهو افضل من الملائكة وقد قدم الملائكة
في الذكر عليها وان كانت العبارات واللغات الدالة فالرسل افضل
منها بالاتفاق وقد اخر الرسل في الذكر عنها وعن السابع بمنع كون
الملائكة اعلم فان ادم كان اعلم منهم بدليل قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها الاية
والمراد بالاسماء اصحاب الاسماء وهي المسميات بدليل قوله تعالى ثم عرضهم ولو اراد
الاسماء لقال ثم عرضها كما قاله ثعلب وان كانت الملائكة اعلم فذلك يدل على
اختصاصهم بالاعلمية ولكن لا يلزم من ذلك ان يكونوا افضل عند الله تعالى
بمعنى اكثر ثوابا وارفع درجة وعن الثامن ان المراد بالتفضيل في الاية
ليس هو رفع الدرجة في الدار الاخرة وزيادة الثواب كما قاله المفسرون
بل المراد به تفضيلهم في الدنيا باكلهم بايديهم وحملهم في البر والبحر على السفن
والظهر الحيوانات واكلهم الطيبات على ما نطقت به الاية من قوله تعالى ولقد
كرمنا بني ادم الاية ومفهوم هذا المنطوق سلب فضيلة البشر على الملائكة
في هذه الامور ولا يلزم منه سلبها بمعنى رفع الدرجة عند الله تعالى وعن
التاسع بمنع كون الانبياء ليسوا رسلا الى الانبياء فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كان رسولا الى لوط وموسى الى انبياء بني اسرائيل وان سلم ذلك لكن لا يلزم منه التفضيل
والا كانت فضيلة الرسول مستفادة له من المبعوث اليهم وهو محال وعن العاشر
بمنع تشبيه يوسف عليه الصلاة والسلام بالملك في الفضيلة بل في الحسن والجمال وذلك
لان سبب تشبيه النساء له بالملك انما كان لاندهاشهن بحسنه عند خروجه عليهن
حتى انهن قطعن ايديهن بالسكاكين على ما نطقت به الاية من قوله تعالى
واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن

ابد بهت حتى قالت امراة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه وعن الحادي عشر
ان ذلك انما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم عند سوال كفار قريش له بتعجيل
العذاب استهزا به فانزل لقوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله
اي مفاتيح نزول العذاب ولا اعلم الغيب اي متى ينزل عليكم ولا اقول لكم
اني ملك اي ممن يقدر على احاطة العذاب بكم كما فعل بالامم السالفة فهو
دليل كون الملك اقدر لا افضل وعن الثاني عشر ان ذلك انما ورد ردا على
النصارى في اعتقادهم الهية المسيح لما راوه يقدر على احيا الموتى وانه
لا ابا له فقال تعالى لن يستنكف المسيح مع هذه الصفات بل ولا من هو
اقوى منه واقدر منه وانفرد في وجوده عن الاب والام وهم الملائكة ان
يكونوا عبيدا لله وهو دليل التفاوت في هذه الصفات لا في التفضيل عند
الله تعالى بمعنى رفع الدرجة وكثرة الثواب وعن الثالث عشر ان ذلك انما
ورد ردا على كفار قريش في قولهم محمد صلى الله عليه وسلم مجنون وان القران من
القا الشيطان اليه فاقسم تعالى بالخنس وما بعدها انه لقول رسول كريم
ووصفه باي صفة مبالغة في انه ليس بقول شيطان وما صاحبكم بمجنون
كما زعمتم وانما وقعت المبالغة في صفات جبريل دون النبي صلى الله عليه
وسلم لعلمهم بصفاته لكونه قريبا منهم دون صفات جبريل انتهى وقال الامام
ابو بكر الكلاباذي في كتاب التعرف لمذاهب اهل التصوف تخويهم في الملائكة
والرسل سكت الجمهور منهم عن تفضيل الرسل على الملائكة وتفضيل الملائكة على الرسل
وقالوا التفضيل لمن فضله الله تعالى ليس ذلك بالجوهر ولا بالعمل ولم يروا احد الامرين
اوجب من الاخر بخبر ولا عقل وفضل بعضهم الرسل وبعضهم الملائكة وقال محمد بن
الفضل جملة الملائكة افضل من جملة المومنين ومن المومنين من هو افضل من الملائكة
كما ان فضل الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال العلامة كمال الدين القونوي
اختلف الناس في التفاضل بين الملائكة والبشر واسلم الاقوال انتهى

عن جمهور

عن جمهور الصوفية وهو السكوت عن المفاضلة بينهما والسلامة لا يعدلها شي
كيف وادلة الجانبين متجاذبة وليست المسئلة مما كلفنا الله تعالى بمعرفة الحكم
فيها فالصواب تفويض علمها الى الله تعالى مع اعتقاد ان الفضل لمن فضله
الله تعالى ليس الفضل بشرف الجوهر ليقال الملائكة افضل لان جوهرهم
اشرف فانهم خلقوا من نور وخلق البشر من طين وذلك لان اصل ابليس وجوهره
وهو النار اشرف واصفى من جوهر البشر وما افاده ذلك فضلا ولا بالعمل
ليقال الملائكة اكثر عملا فيثبت لهم الفضل لان ابليس اكثر عملا لم يروا ان
تفضيل احد القبيلين اوجب من تفضيل الاخر لما ذكرنا من تجاذب الادلة
من الجانبين وانتفا ما يرجح احدهما من جهة النقل والعقل وقال في
قول اخر كانه فضل الانبيا اي مع القول بان جنس الملائكة افضل من
جنس البشر اذ لا يلزم من تفضيل الجنس تفضيل كل فرد فرد كما في قولهم الرجل
خير من المراة وقال القاضي تاج الدين ابن السبكي في منع الموانع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام قال جمهور ايمتنا انهم افضل من الملائكة عليهم الصلاة
والسلام وقالت المعتزلة ومنا القاضي ابو بكر والامام فخر الدين ان الملائكة
افضل ومنهم من استثنى المصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال انه افضل
من الملك والبشر وهو خير الخلق اجمعين وذهب الشيخ الامام الوالد الى
موافقة الجماهير على تفضيل الانبيا على الملائكة وقطع القول بان سيدنا محمدا صلى
الله عليه وسلم اشرف مخلوق وازكاه واكرمه على الله عز وجل غير ان الامام
قال هذه المسئلة وهي تفضيل البشر على الملك ليست مما يجب اعتقاده ويضر
الجهل به ولو لقي الله تعالى ساذجا عن المسئلة بالكلية لم يكن عليه اثم فما هي مما
كلف الناس بمعرفتها قال القاضي تاج الدين قال الناس شيئا انه رجل عرف ان
بين الملائكة واعتقده بالدليل ما اخر جهل هذه المسئلة ولم يتعلق
لا ضرر عليه وما الشاذ فضرر بان الملك افضل وهذا ما كفى

خطر وهل نقول ان من قضى بتفضيل الانبيا على خطر فيكون الساكت اسلم منه او انه
لاصابته الحق ان شا الله تعالى ناج من الخطر هذا موضع نظر والذي كنت
افهمه عن الوالد ان السلامة في السكوت على هذه المسئلة وان الدخول في
التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير ورود دليل
قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا اهلا للحكم فيه وقد جاء تحسم
بالاشارة بقطع مادة الدخول في ذلك فان قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى ونحوه مع القطع بانه افضل من يونس ولم يختلف في ذلك احد لعله
اشارة الى انكم لا تدخلون في امر لا يعنيكم وما للسوقة والدخول بين الملوك
واعني بالسوقة في هذا امثالنا وبالملوك الانبيا والملائكة عليهم الصلاة والسلام
والذي ينشرح له الصدر ويثلج له الخاطر اطلاق القول بان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم خير الخلائق اجمعين من ملك وبشر فهذا ينبغي ان يطلق اطلاقا
ونصمم عليه اعتقادا ثم قال بعد ذلك وخير الناس بعد الانبيا والملائكة ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم وهذا مقرر في كتب الكلام وكتب
الحديث بلا احتياج معه الى الاعادة وقال في منظومته النونية ونبينا خير
الخلائق احمد ذو الجاه عند الله ع السلطان لا خلق افضل منه لا بشر ولا
ملك ولا كون من الاكوان والرسل بعد محمد رجاتهم ثم الملائك عابدو الرحمن
ثم الصحابة مثل ما قد رتبوا اعني الافضل الصديق والعمران وقال في جمع الجوامع
ارسل الرب تعالى رسله بالمعجزات الباهرات وخص محمدا صلى الله عليه وسلم
بانه خاتم النبيين المبعوث الى الخلق اجمعين المفضل على جميع العالمين
وبعده الانبيا ثم الملائكة قال الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في شرحه فهم
افضل من البشر غير الانبيا وقال الشيخ الزركشي في شرحه نقل الامام في تفسيره
الاجماع على تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين واستثنى من
الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر وقال الامام في الاربعين الا رسول

يستقيم ان يعتقد العصمة في جميع الملائكة ثم يقولون هذا في غير المعصوم وجوابه انه
ليس الكلام من جهة العصمة وانما الكلام في التفضيل من جهة المشقة الحاصلة للعابد
من البشر ومع ذلك لا يكون ولي افضل من نبي قط لا سيما وينافي البشرية وزيادة
النبي بالعصمة والمختار عند الحنفية ان خواص البشر وهم المرسلون افضل من
جملة الملائكة والملائكة الخواص افضل من الانبيا غير المرسلين والانبيا غير
المرسلين افضل من غير الخواص من الملائكة ومنهم من وقف في التفضيل
بين صالحي البشر والملائكة والحجة للمتقدم تكريم ادم عليهم بالسجود له وتفضيله
عليهم بالخلافة والعلم ولان طاعة البشر اشق والاتي بالاشق افضل وقال
الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع اما تفضيل الانبيا على الملائكة فهو
عقيدة الاشعري وجمهور اصحابنا وهو اخر قولي ابي حنيفة فيما ذكره شمس
الائمة لاجتماع العصمة مع التركيب المعرض للشوائب التي يجب الصبر عليها
والشهوات التي يجب الصبر عنها ومن احسن الادلة قوله تعالى بعد ذكر
جماعة من الانبيا وكلا فضلنا على العالمين والملائكة من العالمين فدل على انهم
افضل منهم وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن واراد بني ادم لان الملائكة لا يجازون بل هم
خدم اهل الجنة ولان بني ادم قامت الحجة على خلقه بخلاف الملائكة حتى قال تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولان ادم سجد له الملائكة والمسجود له افضل
من الساجد ثم في الانبيا من هو افضل من ادم ولان الناس في الموقف
انما يستشفعون بالانبيا لا بالملائكة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا
شك ان للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد والغزو ومخالفة
الهوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على البلايا والمحن والرزايا
وقد ثبت انهم يرون ربهم ويبشرهم باحلال رضوانه عليهم ولم يثبت مثل هذا
للملائكة وذهبت المعتزلة الى تفضيل الملائكة واختاره القاضي ابو بكر

والاستاذ ابو اسحاق والحافظ ابو عبد الله الحاكم والحليمي والامام الرازي في المعالم
وابو شامة وفي المسئلة قول ثالث في الوقف واليه صار الكيا في تعليقه ونقل
بعضهم قولا اخر ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة
افضل من عوام البشر وعزاه للمحققين والظاهر انه تنقيح مناط الخلاف
والله ليشير كلام المصنف كانه جعل المسئلة بين الانبيا والملائكة لا بين البشر
والملائكة وقال ابو المظفر الاسفراييني في كتاب التوحيد اتفقوا على ان
العصاة من المومنين دون الانبيا والملائكة فاما المطيعون فاختلفوا في
المفاضلة بينهم وبين الملائكة على قولين وقال ابن يونس في مختصره في الاصول
بعد ذكر القولين وقال الاكثرون منا المومن الطايع افضل من الملائكة وقيد
الامام في الاربعين الملائكة بالسماوية وقال ابن المنير مذهب اهل السنة ان
الرسل افضل من الملائكة باعتبار الرسالة لا باعتبار عموم الاوصاف البشرية
ولو كانت البشرية بمجردها افضل من الملائكة لكان كل البشر افضل من
الملائكة معاذ الله تعالى وذكر العلام في جزء الرسالة الخلاف في التفضيل بمعنى
ايهما اكثر ثوابا على الطاعات وزيد بذلك احتجاج الفلاسفة على افضلية الملائكة
بانها نورانية علوية والجسمانية ظلمانية سفلية وقال هذا لم يلاق محل
النزاع وبهذا يزول الاشكال في المسئلة انتهى وفي تاريخ ابن عساكر بسنده
من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب كنا نتناظر في مجلس فيه امية بن عمرو
ابن سعيد وعراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد العزيز ما احد
اكرم على الله تعالى من كريم بني ادم قال الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية وقال امية بن عمرو مثلك مثل قول عمر بن
عبد العزيز فقال عراك بن مالك ما احد اكرم على الله تعالى من الملائكة هم
خدمة داريه ورسله الى انبيائه وما خدع ابليس ادم الا انه قال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين

المعرفة وشدة الخشية على كثرة الاعمال وليس لاحد ان يفضل احدا على احد ولا ان
يسوي احدا باحد حتى نقف على اوصاف التفضيل والتساوي وكيف لا يعرف ما
اشتملت عليه ارواح الانبيا وارواح الملائكة من المعارف والاحوال لا يجوز لاحد ان
يتعرض لشيء من التفضيل والتساوي الا بدرك شرعي ولا يقدم على ذلك الا
هجوم لا يتقي الله تعالى ولا يخشى التفضيح بعار الكذب وقد جا في التنزيل ما يدل
على تفضيل البشر على الملائكة فانه تعالى ذكر جماعة من الانبيا في سورة الانعام
فقال فيهم وكلا فضلنا على العالمين والملائكة من جملة العالمين لانك ان
اشتققت العالم من العلم فالملائكة من العلما وان اخذته من العلامة اندرج فيه
الملائكة وكل موجود سوى الله تعالى لان في كل منهم علامة تدل على قدرة الصانع
وارادته وعلمه وحياته وحكمته انتهى كلام الشيخ عز الدين وقال الحليمي في المنهاج
المختار ان الملا الاعلى افضل من سكان الارض لقوله تعالى لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون لان هذا السياق في مثله يدل على ان
المذكور ثانيا افضل مما قبله والا فلا يبقى الاشكال الا الاول دالا على ان من
دونه اولى بذلك وكذلك في نحو قول العالم بقول كذا زيد وكذا فلان ولا فلان وايضا
فان الشيطان غر ادم وحوا بقوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين فلو لم يعلما ان الملائكة افضل لما دلاهما بغرور وايضا فقد جعل الله تعالى
من جملة نعيم اهل الجنة دخول الملائكة فيها وتسليمهم على اهلها ولو كانوا ادون
منهم بمنزلة ادم لم تكن زيارتهم نعمة في حقهم وايضا فان الرسول افضل من المرسل
اليه بدليل رسل الله تعالى من البشر وايضا فقد سماهم الله تعالى الملا الاعلى
وكل من الملا والاعلى يدل على افضليتهم اذ الملا في اللغة هم العظما والاشراف
والاعلى باعتبار المكانة او المكان اذ لا يمكن ادون المكلفين فضلا ان يكون
[illegible] فان قيل النقي من البشر افضل من الذي يخلط العمل الصالح بالسيئ
[illegible] في الملائكة من يخلط طاعته بشيء من المعصية او يفتر من العبادة والانبيا

من البشر انه عصموا من الكبابر لا يعصمون من الصغاير ولا يسلمون من الحلم والامن
الفترة من العبادة لا يقال فيكون يحيى عليه الصلاة والسلام افضل الانبيا لان
نبينا صلى الله عليه وسلم اخبر عنه انه ما هم بخطيئة قط لانا نقول قد يفضله
غيره باموراخر كالجهاد والذب بالسيف عن دين الله تعالى واوليايه وكالحج والهجرة
وغير ذلك مما كان لغيره ولم يكن له فانه قيل فكذا البشر قد يفضلون الملائكة
بهذه الاشيا اجيب بان نزول الملائكة الى الارض وكتابتهم الاعمال وغير
ذلك من الامور الالهية لا تنقاعد عن الحج والهجرة وقد جاهدوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وايضا فمنهم الصافون حول العرش ويحتمل ان يكون
الناس منهم مامور بحضوره وقتا ما وذلك كالطواف والحج واحتج من فضل البشر
بان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم واجيب بانهم انما امروا بالسجود لله
تعالى مستقبلين ادم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا سجد ابن ادم قال
الشيطان امر ابن ادم بالسجود فاطاع فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي
النار ومعلوم ان ابن ادم لم يومر الا بالسجود لله تعالى فكذلك الشيطان لا يقال لو امر
به لما امتنع لانه كان يعبد الله تعالى قبل ذلك لانا نقول انما امتنع منه لانه سجود
لله تعالى بل لما امره به في رحم ادم من تكريم ادم المشار اليه بقوله ارايتك هذا
الذي كرمت علي وقال في نفسه انا خير منه فكيف لم يومر احد بالسجود لله تعالى في جهة
بعد تمام خلقه فخص ادم بعد ذلك فكان قبلة اذ لو كان السجود لله تعالى في جهة
ادم تكريما له على الساجد فقد حصل المطلوب من تفضيله على الملائكة اجيب
بانه لا يلزم من توجه الساجد ذلك تفضيله اذ لا يلزم من سجود المصلين الى الكعبة
تكريمها عليهم بل المسابق والبقاع والجهات لذلك لا يلزم ... ... تكريم
ادم على غيره من الجن والحيوانات ... بالسجود ...
الارض واحتج ايضا بقوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن ... تفضيلا
لا حرت الملائكة في قوله خلقنا واجيب بانهم دخلوا على الجنة ...
جواب

لكاملين الناصحين فقال عمر بن عبد العزيز ما رايتك يا ابا حمزة يعني محمد بن
كعب فيما انت فيه فقلت قد اكرم الله تعالى ادم خلقه بيده ونفخ فيه من
روحه وامر الملائكة ان يسجدوا له وجعل من ذريته من تزوره الملائكة
وجعل من ذريته الانبيا والرسل واما قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية فهذا للخلايق كلهم قال الله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا
ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما الاية فهولا من الذين امنوا وعملوا الصالحات
ثم ذكر الجن فقال انهم قالوا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يومن بربه فلا
يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون فهولا من الذين امنوا وعملوا الصالحات
ثم جمع الحكاية كلهم فهولا من الملائكة والانس والجن ليس خاص لبني ادم انتهى
واخرج ابن عساكر عن سعيد بن جبير قال اختصم ولد ادم فقال بعضهم اي الخلق
اكرم على الله تعالى فقال بعضهم ادم خلقه الله تعالى بيده واسجد له ملائكته وقال
اخرون الملائكة الذين لم يعصوا الله تعالى فقالوا بيننا وبينكم ابونا فانتهوا الى
ادم فذكروا له ما قالوا فقال يا بني ان اكرم الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ما علموا
ان نفخ في الروح فما بلغ من قدمي حتى استويت جالسا فبرق لي العرش فنظرت فيه
محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق على الله تعالى مسلة قال الحليمي في المنهاج
ثم البيهقي في شعب الايمان ثم القونوي في الابتهاج من الناس من ذهب الى
ان العقلا الناطقين فريقان انس وجن وكل منهما فريقان اخيار واشرار فالاخيار
الانس هم الابرار فمنهم رسل وغير رسل واشرارهم الطغاة فمنهم كفار وغير كفار والاخيار
الجن هم الملائكة ومنهم رسل وغير رسل واشرارهم الشياطين وقد يحتمل هذا التقسيم
ان يقال الجن منهم سكان السما ويدعون الملا الاعلى ويسمون ملائكة لصلاحيتهم للرسالة
... الارض وهم الجن ... الاطلاق ويتقسمون ...
كان من الملائكة بدليل انه ...

Copyright © King Saud University

الى الارض وصار من الجن فهو كالعدل من الانس يفسق او يرتد فيدعى
فاسقا او كافرا بعد ان كان يسمى عدلا او مومنا واستدل من قال
ان الملائكة هم اخيار الجن بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
والمراد بذلك قول الكفار الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك
علوا كبيرا فدل ذلك على ان الملائكة من الجن وايضا فان الانس هم الظاهرون
والجن هم المجتنون والملائكة مجتنون فيصدق عليهم اسم الجن واجيب
بان الله تعالى لما صنف الخلائق قال خلق الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجان من مارج من نار فلو كانت الملائكة صنفا ثالثا لما كان يدع
اشرف الخلائق هلا يتمدح بالقدرة على خلقه ويذكر ما دونه وممن خالف
هذا القول قال ان سكان الارض ينقسمون الى انس وجن فاما ما خرج
عن هذا الحد فلا يلحقه اسم الانس ولا اسم الجن والذي يدل على ان الملائكة
غير الجن قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق فدل على ان الملائكة جنس
والجن جنس وانهما فرقتان لشيئين وانما لم يذكر الملائكة في قوله خلق الانسان
الاية لانه لبيان ما لعله من خلق متقدم فلم يدخل الملائكة في ذكر لانهم
مخترعون قال الله تعالى لهم كونوا فكانوا كما قال للاصل الذي منه خلق
الجن والاصل الذي منه خلق الانس وهو التراب والماء والنار والهواء
كن فكان فكانت الملائكة في الاختراع كاصول الجن والانس لا كابنائهم
فلذلك لم يذكروا معهم قال البيهقي وابين من هذا كله في ان الملائكة صنف
غير الجن حديث مسلم خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من
نار وخلق ادم مما وصف لكم قال وفي فصله بينهما في الذكر دليل على انه اراد
نورا اخر غير نور النار قال الحليمي والبيهقي والقونوي ومما يدل اهل الحق
... تعالى ويوم يحشرهم ثم يقول للملائكة اهؤلاء ...
... انت ولينا من دونهم

Copyright © King Saud University